2013 11 25

تابعت هيلاري حكايتها مع بل كما لو أن أي وقت لم ينقضِ بين الجلستين، قائلة: بعد تخرج بل في ييل، وفى بوعده المتمثل بالعودة إلى آركنسو وحصل مباشرة على وظيفة تدريس الحقوق في جامعة محلية بفاييتفيل. افتقدته كثيرًا وقررت ألا أمضي ليلة أخرى بعيدة عنه، وفي غفلة من الجميع بمن فيهم بل، كنت قد بدأت أحضر بهدوء للانتقال إلى آركنسو قبل أشهر؛ إذ كنت حاصلة سلفًا على وظيفة تعليمية كانت تنتظرني في إحدى المدارس الحقوقية هناك، مع مكان للإقامة. قررت الالتحاق به، وعلى الفور بدأت أحزم حقيبتي الصغيرة.

وأنا عاكفة على حزم أمتعتي مرت صديقتي سوزان أهرمان وسألت عن المكان الذي أنا ذاهبة إليه. قلت لها شيئًا من قبيل؛ ذاهبة أنا إلى آركنسو للاقتران زواجًا ببل كلنتون.

سألت: «هل هو على علم بالأمر؟».

أجبتها: «ليس بعد».

ألقت نظرة على حقيبتي البسيطة وعلقت ضاحكة: «وكيف تتدبرين أمر النقل؟».

obeikandl.com

«أعـاني مشـكلة صغـيرة، لا أدري كيـف سـأوصل أشـيائي كلهـا؛ مثـل كتبي، وملابسي الباقية، ودراجتي الهوائية إلى فاييتفيل».

«هل أنت واثقة من أن هذا هو الوقت المناسب للذهاب؟».

«لا، لست واثقة. غير أنني ذاهبة مهما يكن».

قالـت سـوزان: «أنـا ضـد ذهابـك يـا هيلاري؛ مـا أكثر مـا نبهتك! ليـس إلا محامي أرياف في بلدة صغيرة. أنت لسـت على ذلك المسـتوى؛ أنت امرأة لامعة وتستطيعين الحصول على وظيفة رائعة بجدارتك الخاصة هنا».

أجبتها: «غير أن بل موجود هناك».

عرضت أن تقلني مع حوائجي بسـيارتها إلى فاييتفيل، أقدر أنها كانت تأمل في الحصـول علـى ما يكفي من الوقـت في الطريق لإقناعي بضـرورة العودة إلى عقلي. وبصرف النظر عما سـاقته من حجج – وهي من الأشـخاص الناجحين جدًّا في الإقناع– أخفقت في إقناعي بتعديل قراري.

لم أفاجأ.

أصـرَّت سـوزان: «تسـتطيعين أن تكتفـي بزيارته، ثم تعودين معـي إلى حيث تنتمين».

وكمـا أنـا متأكـدة مـن أنـك أصبحـت تعرفين سـلفًا يا دكتورة، ليـس سـهلًا إقناعي بأي شيء لست موافقة عليه، ولاسيما بشأن من سأقترن به زواجًا، غير أن سـوزان كانت خبيرة وحافظت على هدوئها حتى وصلنا إلى آركنسـو، أما بعد وصولنا إلى الأطراف البائسة للبلدة فقد أجهشت باكية.

بوصفـي نصـيرة حركـة نسـوية مـن جيـل إلـى آخـر، وجدتُنـي متعاطفة مع سوزان، وقدرت أنني – لو كنت مكانها – ربما كنت فعلت الشيء نفسه.

obeikandi.com

قالت هيلاري: أردت التعلق بسياسي، وكان بل هو ذلك السياسي. حتى قبل الوصول إلى فاييتفيل، كنت أعرف أن علي ألا أعيش معه بسبب الأعراف والتقاليد المحلية، فاستأجرت غرفة في بيت أستاذ جامعي قديم، لا لأقيم فيها كثيرًا.

كررت المرور بمركز حملة كلنتون الانتخابية النيابية وأخافني ما رأيته؛ كانت الحملة مدارة من قبل حفنة من معلمي المدارس الذين كانوا يخلطون حابل الحملة بنابلها، سارعت إلى الإمساك بزمام الأمور، وعلى الفور انقلب المقر من مكان للهو واللعب إلى مركز يتولى أمره متطوعون ذوو وجوه صارمة. كانوا يسمونني (ضابطة التدريب)، ولكن متى كانت النعوت والألقاب تؤثر فيَّ؟! نصف النشطاء رحلوا، حسنًا فعلوا (قلت في نفسي) قد نتمكن من إبدالهم بنوعية أعلى من الملاكات!

بالرغم من وصولي إلى البلدة، يؤسفني أن أخبرك أن بل تابع الأمور اليومية التي كان يمارسها، وحين اعترضت لدى مدير الحملة، قال لي إن بل لن يتغير أبدًا، ولا علاقة لي أنا بالأمر، غير أن ذلك أحبطني كثيرًا.

لا بد لي من القول إنني اعتقدت في مرات كثيرة أنني ارتكبت خطأ جسيمًا حين جئت إلى آركنسو؛ غير أنني كنت أحب (بل) بشدة، وقررت الثبات هناك، ظننت أنني قادرة على تغييره بعد الزواج.

فكرت: بالتأكيد، ومن ثم تستطيعين شراء جسر بروكلين.

obeikandl.com